الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

المجاز عند المعتزلة إمتداده وتطبيقاته في القرآن المكي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:

- بعاج القائمة
- عون الله سالمة

إشراف الدكتور:

لخضر سعداني

السنة الجـامعية: 1443-1444 هـ/ 2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إهداء

أهدي هذا العمل أعز الناس و أقربهم إلى قلبي

والدتي العزيزة وولدي العزيز اللذان كان عونا وسندا لي

وكان لدعائهما المبارك أعظم الأثر و تسير سفينة البحث حتى ترسو على هذه الصورة .

- إلى رمز الصدق و الوفاء إخوتي وأخواتي.

- إلى من حمل على عاتقه مسؤولية هذا العمل الأستاذ المشرف لخضر سعداني.

- إلى أختي التي سعدتني في أتمام وكتابة هذا البحث الأستاذة عون الله ثورية.

-إلى كل من شجعني بالكلمة الطيبة والدعاء الصالح.

مقدمة

مقدمة:

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأله الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

شغلت قضية "تفسير النص" دينيا، كان، أم تاريخيا أم أدبيا اهتمام الباحثين والنقاد في تاريخنا العربي ومنذ قام المعتزلة بمحاولاتهم الأولى في "التأويل" و التركيز على مجاز القرآن حتى الآن. والخيط مشدود ولا ينقطع . ومن خلال سلسلة من الدراسات القيمة التي أتي بها المفسرين

فجاءت بذلك أسباب اختيارنا لهذا الموضوع استجابة لرغبتنا التي تدفع بنا إلى الاتجاه نحو الدراسة البلاغية. فاخترنا المجاز لأميتها في دراسة البلاغة؛ إذ أن بحثنا هذا ليس بدعا في موضوعه بل سبقته دراسات كثيرة، لأن الدراسات فكانت شامل في دراسات المجازي في القرآن الكريم إلا أن بحثنا مخصص ومنحصر في دراسة المجاز في القرآن المكي، وكما اخترنا القرآن لأن له ميزة خاصة ؛فهو شامل لكل أنواع المجاز وهذا ما دفعنا وولد الرغبة لدينا لاختيار هذا الموضوع.

ولذلك يطرح بحثنا الإشكالية الآتية ما علاقة المجاز بمعتزلة؟ و قد تتبادر إلى الذهن عدة تساؤلات أخرى، وهي ما نعتبرها إشكاليات فرعية وهي: ما هي تيارات الفكرية لتراث العربي الإسلامي؟ وما هي فرقة المعتزلة؟ ومن هم أهم أعلامها؟ وما هو مبدئها وما هي أهم أصولها؟

و متبعين في ذلك الخطة للبحث تنحصر بين مقدمة وخاتمة يتوسطها مدخل وفصلان.

مقدمة: اشتملت على بيان أهمية الموضوع ودواعي اختيار. ومنهج البحث وأقسامه، ومصادره

مدخل: يحمل لمحة عن فرقة المعتزلة

الفصل الأول : عنوانه المعتزلة والتراث العربي الإسلامي، حيث تناول بالدراسة تيارات التراث الإسلامي والإطار الفكري للمعتزلة، ثم الفصل الثاني : بعنوان المجاز عند المعتزلة في القرآن الكريم (المكي)، فباشرنا من خلاله دراستنا التطبيقية، وفيه نتعرض لـ : تمهيد حول المجاز، ثم حددنا أنواع المجاز في القرآن المكي.

وقد خلص هذا البحث إلى عدد من النتائج في جانبه الوصفي والتطبيقي، جمعناها في خاتمة.

لما كان البحث يتطلب منهج يسير عليه، ويسدد خطواته، فقد اتبعنا فيذلك المنهج الوصفي التفسيري، الذي فرضته طبيعة الموضوع إذ من خلاله وصف الظاهرة البلاغية وتفسيرها وفق ما تسمح به خطة البحث وما تقتضيه المادة العلمية للقضايا المعالجة في ثنايا فصول البحث، فما كان هذا البحث أن يكتمل ولا تلك الخطة أن تلتئم لولا اعتمادنا على كثير من الكتب البلاغية والتفسيرية التي نحسب أنها قد آتت أكلها في فصول هذا البحث وعناصره نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر –بعد القرآن الكريم –(الموسوعة الميسرة) مانع بن حماد الجهني، (تيارات الفكر الإسلامي) محمد عمارة و(الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم) عماد حسن المرزوق، (المعتزلة) زهدي جار الله، ومن كتب التفسير نذكر (تنزيه القرآن عن المطاعن) عبد الجبار أبو الحسن، (الكشاف) الزمخشري.

وإن كان لابد من ذكر الصعوبات التي واجهتنا خلال هذا البحث، تتمثل في تكرار بعض المواضيع في كتب البلاغة وفي مجال تفسير الآيات القرآنية، وقد كان الكلام مكرر فيها ولذلك صعبت علينا مهمة المقابلة بينها والاختيار الأقرب إلى الموضوع.

وفي الأخير، نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير لأستاذنا الفاضل " لخضر سعداني " الذي أشرف على هذا البحث وتحمل معنا عناء أتمامه ليا لقيمة، التي أسندها لنا من بداية البحث إلى نهايته، والتي كانت تحفزنا على المواظبة والاستمرار فكان نعم الموجه ونعم الأستاذ فله خالص الشكر والتقدير.

المبحث الأول

المبحث الأول

المعتزلة في التراث العربي الإسلامي

تمهـــــيد

أولا: لتيارات الفكرية في التراث الثقافي العربي الإسلامي

1- فرقة المعتزلة

2 - أهم أعلامها

ثانيا: مبدأ المعتزلة وعقائدها

1- النزعة العقلية

2 - أصول الخمسة

تمهيد

تعتبر المعتزلة من أكثر الفرق الكلامية الإسلامية التي اشتغلت بالفلسفة واستندت على العقل في تفسير قضاياها وأفكارها ورغم اعتمادهم على في كل الأمور لكن هذا لم ينفي دور الدين في ذلك فلا يمكن أن نقول عنهم فرقة إسلامية ولا يستخدمون الدين في تفسيراتهم كذلك يمكننا القول أن أفكار المعتزلة، لا تخلو من أفكار المعتزلة، لا تخلو من الأفكار الفلسفة اليونانية، وذلك لاطلاعهم عليها لاسيما الفلسفة الأفلاطونية، فيشر الشهرستاني في ذلك في نصوص مختلفة وفي عدة أمكنة من كتاب الملل و النحل إلى أن شيوخ المعتزلين قد طالعو كتب الفلاسفة اليونانيين وخلطوا من مناهجهم بمناهج علم الكلام، وهذا ما يجعلنا نقول عنهم أنهم تأثروا بالفلسفة اليونانية تأثيرا جزئيا لا كليا، فهم استندوا على الفلسفة اليونانية من أن نقول أنهم أمنوا بالعقل و رفضوا أي شيء لا يتفق مع العقل، وقد عالجنا في هذا الفصل تيارات التراث الإسلامي والسياق التاريخي للمعتزلة من ناحية التعريف بها وذكر أهم أعلامها. وأهم مبدئه وعقائدها

أولا: التيارات الفكرية في التراث الثقافي العربي الإسلامي

لقد مر التراث العربي الإسلامي بعديد من التيارات و الفرق الفكرية التي ساهمت في تطوره و نشأته عبر العصور

1. الشيعة:

على الذين شايعوا و ناصروا والو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(22ق هـ 40 هـ)، والأئمة من بينه و أهل بين الرسول صلى الله عليه وسلم على وجه العموم ولقد استمرت هذه الدلالة من الزمن. ثم تخصص المصطلح عندما تبلورت في الفكر الإسلامي (النص و الوصية)، أي النص على أن على أن الإمام ؛ بعد الرسول صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب.[1]

2. الزيدية:

تنسب((الزيدية)) إلى إمامها الشهيد :زيد بن علي الحسن بن أبي طالب (79-122هـ 698 -740)و الأمر الذي اشتهر و أصبح عرفا في الدراسات الإسلامية هو أن ((الزيدية)) فرقة بالمعنى المتعارف عليه في علم الكلام الإسلامي.[2]

3.الإباضة :

الإباضة إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، ويدعى أصحابها أنهم ليسوا خوارج، وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، و الحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة، مثلا، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة منها :أن عبد الله

[1] -أنظر تيارات الفكر الإسلامي محمد عمارة ط1 د القاهرة مصر 1991ص99

[2] -مصدر نفسه ص201

بن إباض يعتبر نفسه امتداد للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع الخوارج في تعطيل الصفات، و القول بخلق القرآن. وتجويز الخروج على أئمة الجور.[1]

4 . الأشاعرة:

كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين و الدلائل العقلية و الكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة و الفلاسفة و غيرهم، لا ثبات حقائق الدين، والعقيدة الإسلامية على طريقة إبن كلاب.[2]

5 . المعتزلة:

أعظم مدرسة من مدارس الفكر والكلام عرفها الإسلام، وأقدمها ظهرت في بداية القرن الهجري الثاني في مدينة البصرة التي كانت في ذلك العصر مجمعا للعلم و الأدب في الدولة الإسلامية العربية وقد كان أفراد مدرسة المعتزلة تجمعهم روابط متينة من وحدة العقيدة وكانت لديها عدة أسماء مختلفة منها القدرية، المعتزلة و القدرية [3]وهذا ما سنتعرف عليه في العنوان التالي.

<u>ثانيا/ فرقة المعتزلة</u>

تعتبر أهم تلك الفرق التي ساهمت في تطور التراث العربي الإسلامي هي فرقة المعتزلة فما هي المعتزلة؟ومن هم أهم أعلامها؟

1. تعريف المعتزلة

لمعرفة معنى هذه الكلمة، لابد أن نعرف ما هو لاعتزال في للغة.

[1] – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة مانع بن حماد الجهنى م1ط4 د الندوة العالمية للطباعة و النشر والتوزيع 142هـ ص59

[2] –مصدر نفسه ص95

[3] –المعتزلة زهدي جار الله ط 1د بيروت 1974ص1

أ-لغة: مأخوذ من اعتزال الشيء وتعزله بمعنى تنحى عنه ومنه تعازل القوم بمعنى تنحى بعضهم عن بعض، وكنت بمعزل عن كذا وكذا أي :كنت في موضع عزلة منه، واعتزلت القوم أي فارقتهم، وتنحيت عنهم، ومنه قوله تعالى << و إن لم تؤمنوا لي فا عتزلون>> أراد إن لم تؤمنوا بي، فلا تكونوا علي ولا معي.

ومنه قول الأحوص:

يا ليت عاتكة الذي أتعزل *****حذر العدى و به الفؤاد موكل

وعلى ذلك:فالاعتزال معناه : الانفصال و التنحي، والمعتزلة هم المنصلون.[1]

ب-الاصطلاح:

فهو اسم يطلق على فرقة ظهرت في إسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجا عقليا متطرفا في بحث العقائد الإسلامية وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزال عن مجلس الحسن البصري.[2]

وفي تعريف أخر لمعتزلة :يسمون أصحاب العدل و التوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية.وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا، وقالوا :لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره و شره من الله تعالى، احتزازا من صمة اللقب، إذ كان الذم به متفقا عليه لقول النبي عليه الصلاة و السلام :((القدرية محبوس هذه الأمة))، وكانت الصفاتية تعارضهم با الاتفاق، على أن الجبرية و القدرية متقابلتان تقابل التضاد، فكيف يطلق لفظ الضد على الضد ؟وقد قال النبي عليه الصلاة و السلام :((القدرية خضماء الله في القدر)) والخصومة في القدر، و انقسام الخير و الشر على فعل الله و فعل العبد لن يتصور على مذهب من

[1] -المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها عواد بن عبد الله المعتق ط2د الرياض 1995ص13

[2] -مصدر نفسه صفحة ذاته

يقول بالتسليم و التوكل، وإحالة الأحوال كلها على القدر المحتوم، و الحكم المحكوم و الذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد.[1]

2- من أهم أعلام المعتزلة

- **واصل بن عطاء:**

هو أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال (توفي سنة 121هجري -748م)إمام المعتزلة، ومؤسس مذهبهم في العدل و التوحيد.ولد بالمدينة وهاجر البصرة حيث انتظم في حلقة الحسن البصري واتصل بجهم بن صفوان و بشار بن برد

وقد ذكر له ابن النديم في ((الفهرست))كتابا عنوانه ((خطب التوحيد و العدل))، و قال عنه الجاحظ: انه أول من قال بأن الحق يعرف من وجوه أربعة :كتاب ناطق، و خبر مجمع عليه، و حجة عقل، و إجماع من الأمة [2]

- **أبو الهذيل العلاف :**

كأن أبو الهذيل العلاف (توفي سنة 235هجري 849م)متكلما مسلما من أئمة المعتزلة 0درس على أحد تلاميذ واصل بن عطاء، قد اهتم بدراسة الفلسفة و له مناظرات و مجالات كثيرة مع أنصار مذهب المعتزلة خاصة هشام بن الحكم و ذكر الشهرستاني وقد خلاف المعتزلة في عشر مسائل تتصل بالإلهيات و الأخلاق و الإستطاع[3]

- **الزمخشري:**

هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري لغيه الأشهر هو جاز الله ولد بزمخشر إحدى قرى ((خوارزم)) وذلك يوم الإربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة 467 ونشأ في

[1] الملل والنحل آبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن آبى بكر أحمد الشهر الستاني ط3 د بيروت لبنان 1993ص56

[2] -أنظر: علم الكلام بين الدين و الفلسفة إبراهيم محمد تركي ط1د الإسكندرية2008ص127

[3] -مصدر نفسه ص129

أسرة فقيرة حصل للعلم أصول الفقة 0و الحديث و التفسيراخ وأشهر كتابه0الكشاف، أطراف الذهب، ربيع الإبرار.[1]

- **بشر بن المعتمر (توفي سنة 226هـ) –**

وهو من علماء المعتزلة، وهو الذي أحداث القول بالتولد وأفراط فيه فقال :إن كل المتولدات من فعل الإنسان فهو يصح أن يفعل الألوان و الطعوم و الرؤية و الروائح و تسمى طائفته البشرية [2]

القاضي عبد الجبار :

هو أحمد بن عبد الجبار الهمداني (المتوفي سنة 414هـ)فهو من متأخري المعتزلة، قاضي قضاة الري و أعمالها، و أعظم شيوخ المعتزلة في عصره و قد أرخ للمعتزلة و قتن مبادئهم و أصولهم الفكرية و العقدية[3]

- **معمر بن عباد السلمى :**

ولد في (220–835)يعد من أعظم رجال المعتزلة في دقيق القول ينفي الصفات و نفي القدر و تسمى طائفته المعمرية.[4]

- **عمر بن بحر :**

هو أبو عمر الخياط (توفي سنة 256) وهو من كبار كتاب المعتزلة، ومن المطلعين على كتب الفلاسفة، ونظرا لبلاغته في الكتابة الأدبية استطاع أن يدس السم في الدسم مثل:

[1] –أنظر:الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ج 1ط1 د الرياض1998ص12

[2] – المعتزلة جار الله ط 1دبيروت 1974ص130

[3] –الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة مصدر سابق ص68

[4] –المعتزلة مصدر سابق ص130

البيان و التبيين، و تسمى فرقته الجاحظية[1]

ثالثا: مبدأ المعتزلة وعقائدها

1. <u>النزعة العقلية</u>

ستند علماء الكلام من جميع الفرق الإسلامية على نمط المحاججة، فعرضوا قضاياهم و استدلوا عليها بالأدلة العقلية و النقلية، ضمن إطار المناظرة 0 وقد تجلى لنا سلوك المعتزلة لأسلوب الحجاج و المناظرة في ما عقدوه من المنظرات روتها كتب السير و الأدب و تاريخ الفرق و الملل و النحل، وكذا كتب تفسير القرآن الكريم، وعلى رأسها الزمخشري

والمناظرة فن يقوم بين طرفين ن، يسعى كل منهما دعواه وبطلان ما لخصمة، مستعملا آليات خطابية تأخذ بعين الاعتبار افتراض الخصم وتجرى حيتاتها في دائرة من الآداب، لان الغاية هي الجسم في المقاصد الخطاب القرآني المحتوى عقائد وتكاليف منوطة بالإنسان، الطرف المتلقي للرسالة السماوية

ولا تخرج أية مناظرة على الشروط العامة وهي :

1-لا بدلها من جانبين

2-لا بد لها من دعوى

3-لا بد لها من مآل، يكون عجز أحد الجانبين

4-لكل من الجانبين آداب ووظائف[2]

[1] الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة مصدر سابق ص68

[2] -أنظر:أصول الحوار وتجديد علم الكلام طه عبد الرحمان ط2المركز الثقافي العربي الدار البيضاء 2000ص74-77

وأما قضية النظر إلى الله يوم القيامة –وهي قضية متصلة بأصل التوحيد، فيشرع المعتزلة في تفصيلها و تقرير عدم جوازاها بما تقرره القسمة العقلية في "علاقة الذوات بالرؤية إيجابا ونفيا" فيذهبون إلى أنها على أربعة أقسام :

- ما يرى و يُرى كالواحد منا.
- ومنها ما لا يُرى لا يَرى كالمعدومات.
- ومنها ما يُرى و لا يَرى كالجماد.
- ومنها ما لا يُرى كالقديم سبحانه وتعالى.
- وقف المعتزلة بأصولهم الفكرية التي كونت أعمدة نظريتهم العامة عند خمسة أصول وهي العدل، التوحيد، الوعد و الوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر با لمعروف ونهي عن المنكر.

2– العدل: يختص مبحث هذا الأصل بقضايا الحرية و الاختيار بنسبة الإنسان وقضايا التعديل و التجويز بنسبة للذات إلهية. و المعتزلة يقررون، في (العدل)، أن للإنسان قدرة وإرادة ومشيئة واستطاعة، قد خلقها له خالقه، وأنها تؤدى وظائفها، بشكل مستقل و، المقدور للإنسان، ومن ثم فإن الإنسان هو خالق أفعاله، على سبيل الحقيقة لا المجاز، ونسبة هذه الأفعال إليه هي نسبة حقيقة، و من ثم فإن الجزاء، ثوابا و عقابا، هو أمر منطقي، ليس فيه شبهة جور تلحق بالبارئ سبحانه، كما هو الحال إذا قال المرء يرى المجبرة في هذا الموضوع0فهم لم يتحرجوا –كما صنع غيرهم –من وصف الإنسان ((بالخلق))لأفعاله لأنهم فرقوا ((الخلق))و((الإبداع))وبين ((الاختراع))والإبداع على غير صورة ومثال سابق فاخلق هو الفعل و الصنع على الأساس من التقدير و التخطيط السابق على التنفيذ وهذا مقدور للإنسان وواقع منه[1] كما استدلوا بالقرآن على وصف الإنسان بأنه يخلق فالله يقول مخاطبا

[1] –تيارات الفكر الإسلامي محمد عمارة دار شروق مصر 1997ص50

الناس <<**وتخلقون إفكا** >>**العنكبوت 18**، ويقول، مخاطبا عيسى :<<**وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير** >>**المائدة110**[1]

3- التوحيد: التوحيد عند المعتزلة تنزيه الله عن أن يكون معه شريك، وقد تفرع من أصل التوحيد البحث في مسألة الصفات فرأى المعتزلة أن يأولوا ما ورد من آيات الصفات تأويلا مجازيا حتى لا يثبتوا قديما مع الله سبحانه و تعالى (فمن أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين.

ولم ترفض الفرق الإسلامية المعاصرة هذا المنهج، فبينما سمى المعتزلة هذا الرأي توحيدا، سماه خصومهم تعطيلا، يعنون بذلك أنهم عطلوا الأسماء و الصفات وقد تكون صفة الكلام من أبرز الصفات محل النزاع بين المعتزلة و خصومهم.

4-الوعد و الوعيد:(حقيقة الخلف) هو أن يخبر أنه فعلا في المستقبل، ثم لا يفعله، ثم إن الخلف ربما يكون كذبا بأن يخبر عن نفس الفعل ثم لا يفعله، وربما لا يكون كذبا بأن يخبر عن عزمه على الفعل ثم لا يفعله ولهذا فإنه لما استحال العزم الله تعالى، لم يكن الخلف في حقه إلا كذبا، تعالى الله عنه علوا كبيرا.[2]

واضح أن لهذا الأصل من أصول المعتزلة طابعا سياسيا، فلقد كان فكر المرجئة يملى للظالمين ويمد لهم حبال الأمل في النجاة، بينما كان فكر المعتزلة يحكم عليهم بالفسق و الخلود في النار، ويقرر، بهذا الأصل، صدق الوعيد لهم، واستحالة تخلفه، ومن ثم استحالة إفلاتهم من الخلود في النار. على حين كان فكر الخوارج يحكم بكفرهم، كفر نعمة -عند البعض- وكفر شرك بالله-عند البعض الآخر.[3]

[1] -مصدر نفسه ص51

[2] -المعتزلة وأصولهم الخمسة مصدر سابق ص205-210

[3] -تيارات الفكر الإسلامي مصدر سابق ص54

5- المنزلة بين المنزلتين:

هذا الأصل هو نقطة البدء في نشأة المعتزلة، وقد سبق أن أشرت عند الحديث عن نشأة المعتزلة، وسبب تسميتهم أن هذا الأصل هو سبب الاختلاف بين واصل و الحسن حيث أتى واصل برأي خاص في مرتكب الكبيرة، وعلى إثره طرده الحسن البصري، فاعتزل في سارية من سواري مسجد البصرة يقرر هذا الرأي على من انضم إليه واستحسن رأيه، فسماهم الناس من ذلك الحين المعتزلة، وبدأ مذهبهم يظهر إلى الوجود بصفة مستقلة

يقول **الشهرستاني**:دخل رجل على الحسن البصري، فقال:يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر، و الكبيرة عندها كفر يخرج به عن الملة، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر و الكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمانوهم مرجئة الأمة، فكيف تحكم لنا اعتقادا؟ ففكر الحسن وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء:أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق، ولا كافر مطلق، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل في ناحية من المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن:اعتزلنا واصل0فسموا من ذلك الحين المعتزلة[1]

5-الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

وهو أكثر أصول المعتزلة اختصاصا بالجانب السياسي من فكرهم العام و نظريتهم السياسية عندما وضعت في الممارسة و التطبيق وفرق الإسلام جميعها لم تختلف حول وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولكن اتفاقها هذا هو اتفاق ظاهري، يخفى خلافا واختلافا بين بعضها و البعض الآخر حول هذا الأصل الفكري فهم جميعا يؤمنون بقول الله -سبحانه-:**<<ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر>>**(آل عمران :104) و قوله:**<<كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر>>**(آل عمران:110) ولكنهم بعد ذلك يختلفون

[1] المعتزلة وأصولهم الخمسة مصدر سابق ص255

فأصحاب الحديث، من أهل السنة، يحرمون استخدام العنف و القوة–(السيف)–في النهى عن المنكر، ومن ثم ينكرون ((الخروج))– (الثورة)–على أئمة الجور و ظلمة الحكاموهم يقولون –وفق عبارة الأشعري –:"إن السيف باطل، ولو قتلت الرجال وسبيت الذرية، وأن الإمام قد يكون عادلا، ويكون غير عادلا، و ليس لنا إزالته وإن كان فاسقا"والشيعة الأمامية ينكرون الخروج المسلح إلا إذا كان مع إمامهم المنتظر ((فإذا خرج الناطق وجب سل السيوف حينئذ معه))أما قبل ذلك فلا تسل السيوف

لكن المعتزلة، في هذا الأصل من أصولهم الفكرية، أوجبوا النهى عن المنكر بالوسائل الثلاث التي حددها حديث الرسول عليه الصلاة و السلام:((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)) ولقد بلغ مقام هذا الأصل عند المعتزلة إلى الحد الذي جعلوه ((أصلا عظيما من أصول الدين))، وقالوا عنه:((إنه أصل شريف))، وعدوه ((أشرف من جميع أبواب البر و العبادة)).[1]

[1] –تيارات الفكر الإسلامي مصدر سابق ص 56–57

المبحث الثاني

المبحث الثاني

المجاز عند المعتزلة في القرآن المكي

تمهيد

المجاز وأنواعه

1- المجاز المرسل

2-المجاز العقلي

3-الاستعارة

أ-الاستعارة المفرد

ب-الاستعارة التمثلية

التمهيد :

منذ فترة باكرة جدا ارتبط تأويل القرآن بالخلف حول المحكم و المتشابه من جهة، و بالخلافات السياسية و العقائدية من جهة أخرى. وإذا كانت العلاقة بين التأويل و المجاز تبدو خافتة جدا في هذه المرحلة الباكرة، فما ذلك إلا لان مصطلح ((المجاز)) لم يكن قد تحدد بعد، فضلا عن أن يكون قد ظهر على ألسنة المفسرين، وقد سبق أن أشرنا إلى أن مصطلح ((المثل)) كان أقدم المصطلحات شيوعا للدلالة على العبارة أو اللفظة التي ليراد بهاما وضعت له في أصل اللغة. ومن هنا فالمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب بعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوصفي فما هي أنواع المجاز؟

المجاز وأنواعه :

1- المجاز المرسل:

هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناه الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي، و له علاقات.[1]

ومن النصوص القرآنية التي أدرجها الزمخشري في التأويل و المجاز المرسل ومنه قوله تعالى <<يَجَعلوُنَ أَصَبعهَمُ فَيِ أذانَهمُ >>قال الزمخشري رُأيس الأصابع هو الذي يجعل في الآذن، فهلا قيل أناملهم كقوله تعالى<<فَاغَسلِوُاَ وُجَوُهَكَمُ وَيِدَيِكُمَ>>المائدة 6 <<فَاقَطَعوُاَ أيِدَيهَمِا>> المائدة 38 أراد البعض الذي هو إلى المرفق والذي إلى الرسغ، وأيضا ففي ذكر الأصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الأنامل، فإن قلت: فالأصبع التي تسد بها الأذن أصبع خاصة فلم ذكر الاسام العام دون الخاص؟ قلت: لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها أولى بآداب القرآن ألا ترى أنهم قد استبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة والسباحة والمهللة والدعاء [2]

[1] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع السيد أحمد الهاشمي د ط المكتبة العصرية بيروت ص252

[2] الكشاف الزمخشري ج1 ط1 الرياض1998 ص205

أنما حدثوا بعد وقوله <<من الصواعق>> متعلق بـــ يجعلون أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم ومنه قوله تعالى << وَخَرَ مُوَسَى صَعِقاَ>> الأعراف142 وقرأ الحسن من الصواقع، وليس بقلب للصواعق .لان كلا البناء سواء في التصرف إذا استويا كان كل واحد بناء على حياله ألا تراك تقول صقعه على رأسه .و صقع الديك، وخطيب مصقع :مجهر بخطبته، ونظيره :"حبذ" في "جذب" ليس بقلبه لا ستوائمها في التصرف، وبناؤها إما أن يكون صفة لقصفه الرعد أو للرعد والتاء مبالغة كما في الرواية، أو مصدرًا كالكاذبة و العاقبة[1] وقوله تعالى << عَلىِ كَلِ شَيٍ قَدِيرِ>> وفي الأشياء عما لا تعلق به للقادر كا المستحيل وفعل قادر آخر؟ قلت مشروط في حد القادر ألا يكون الفعل مستحلا، فالمستحيل مستثنى في نفسه ذكر القادر على الأشياء كلها. فكأنه قيل:على شيء مستقيم قدير[2]ومنه قوله تعالى << وَقُرءَانَ اَلفَجرِ>>الإسراء78والقصد إلى صلاة الفجر. ولكن القرآن جزؤها الأهم ومن الواضح [3]

2-المجاز العقلي:

هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي.[4]

ومنه قوله تعالى << وَإِذاَ قَرَأتَ القّرآنَ جِعَلِنا بِينَكَ وَبِينِ الَذِينَ لاَ يَؤَمُنونَ بِا لآخرة حِجَابَا مُسَتُورَ>>[5] المراد بذلك من المعلوم أنه لا ينتفع بل يظهر منه الأذى للرسول و لذلك قال تعالى <<أكنة>> والمراد أنهم لشدة نصرا فهم عن الانتفاع به صار قلبهم بهذا الوصف

[1] نفس المصدر ص206

[2] نفس المصدر ص209

[3] الكشاف الزمخشري ج2 ص11

[4] جواهر البلاغة مصدر سابق ص251

[5] سورة الإسراء :الآية45

وصاروا كالصم [1]ومنه قوله تعالى << وَلاَ تَدِعَ مَعِ اَللّه إلها آخَرِ لاً إِلهَ إلا هَوُ كَلِ شَيٍ هالَكَ الإِوُجَهِه>>[2] فالمراد به لا أنه يفنى جميع الأشياء ثم يعيد ما يجب أعادته وقوله إلا وجهه المراد به إلا هو فليس للمشبهة تعلق بذلك ويلزمهم أن أنبتوا لله وجها ويدا أن يقولوا إن سائر يفنى ويبقى وجهه وليس ذلك مما يعتقد مسلم وعلى هذا السبيل يقال هذا وجه الأمر وهذا وجه الصواب فقد يذكر الوجه ويراد نفس الشيء فعلى هذا الوجه[3] ومنه قوله تعالى << لاً تُدرِكُهُ اَلأَبصَرُ وَهُوَ يُدرِكُ اَلأَبصَرَ>>[4]وينوا أنه تعالى تمدّح ينفي الإدراك الذي هو رؤية البصر عن نفسه على وجه يرجع إلى ذاته. فيجب أن يكون في ثبوت الرؤية له وقت من الأوقات نقص وذمّ.[5]ومنه قوله تعالى <<رَبّ أَرنيِ أَنَظُر إَليّك>>[6]معنى أرني نفسك اجعلني اجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك وأدراك بمعنى:أجعني متمكناّ من الرؤية التي هي الإدراك على أن الطلب هي الرؤية.[7]

[1] تنزيه القرآن عن المطاعن القاضي عبد الجبار أبو حسن بن محمد ص205

[2] سورة القصص : الآية88

[3] نفس المصدرص270

[4] سورة الأنعام : الآية2

[5] أمالى المرتضى مكتبة مروان الوطيّة ص22

[6] سورة الاعراف: الآية143

[7] الكشاف الزمخشري ج2ص502

3- الاستعارة

هي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه تفهم من الكلام السياق أن التمثلية لابد فيه من ذكر الطرفين الأساسي المشبه والمشبه به فإذا حذف الركنين لايعد تشبيها بل يصبح استعارة وهي قسمين

أ- الاستعارة في المفرد:

إذا كان اللفظ المستعار "اسما جامدا لذات" كالبدر إذا استعير للجميل " أو اسما جامدا لمعنى " كالقتل إذا استعير للضرب الشديد سميت الاستعارة أصلية.[1]ومنه قوله تعالى <<الَر كِتَابَ أَنزلنَا إِليكَ لِتَخَرجَ الناسَ مَن الَظلِماَتَ إِلىِ الَنُوَرِ>> [2]المراد بهذه الآية يدعوهم إلى العدول إلى الإيمان عن الكفر و يبين لهم ذلك فوصف " بإذن ربهم " أن المراد أن ذلك بأمره ووحيه وهذا أحد ما يدل على أن الإيمان وما عدلوا عنه من الكفر فعلهم فيكون بيانه سبب لا اختيارهم العدل عن الكفر إلى الإيمان

ب ـ الاستعارة التمثلية:

هي تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي بحيث يكون كل من المشبه و المشبه به هيئة منتزعة من متعدد، وذلك بأن نشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمر أو أمور بأخرى ثم تدخل المشبه، في صورة المشبه به، مبالغة في التشبيه، ويسمى بالاستعارة التمثلية[3]

ومن قوله تعالى<< اِهَدِناَ الَصرِاَطَ الَمُستَقِيمَ>>[4] وجاء في تفسير القاضي في هذه الآية قد هي الخلق بالأدلة والبيان فما وجه هذا الطلب و الدعاء. وجوانب عن ذلك أنه تعالى وأن

[1] جواهر البلاغة في المعاني والبيان ص264

[2] سورة إبراهيم : الآية1

[3] جواهر البلاغة البديع والبيان مصدر سابق ص275

[4] سورة الحمد : الآية6

مكن وأقدر المكلف ففي قدرته تعالى من زيادة البيان والأدلة والألطاف و العصمة ما ينتفع به العبد إذا أمده بها العبد يجوز ذلك فيطلبه[1] ومنه قوله تعالى<< فَقَالِ لَهاَ و لِلأَرَضِ ائتِيا طوعاَ أو كَرهاّ قالتا أتَينا طائعين>> [2]فإن معنى أمر السماء والأرض بالإتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فكانت كما أراد فالغرض تصوير وجبايتهما له بالطاعة فرض وتخيلا من غير أن يتحقق شيء من الخطاب و الجواب[3]ومنه قوله << لَقَدِ حَقِ القَوُلَ علَيِ أكثرهم فَهِمَ لاَ يؤُمنَونَ>>[4] ثم ذمهم بان شبه حالهم بالمغلول بمن سدت عليه الطريق وقد مضي الكلام في أن مثل ذلك يقع منه تعالى على طريقة التشبه والتمثيل لحاهم بحال من هذا وصفة وقد قيل المراد لتنذر قوما أنذر آباؤهم على هذا الحد من الشرع ولأولى أقرب إلى الظاهرة[5]

[1] تنزيه القرآن عن المطاعن مصدر سابق ص5

[2] سورة فصلت: الآية11

[3] جواهر البلاغة نفس المصدر ص277ر

[4] سورة يس: الآية7

[5] تنزيه القرآن عن المطاعن مصدر سابق ص294

الخاتمة

الخاتمة:

مما يعرف أكل غرس جناة تقتطف، إذا حان حينها، وفي وصول البحث إلى غايته التي يرتجيها، يمكن القول أننا سعينا جاهدين إلى جعل هذه المذكرة تحظى بالثراء و الفائدة، ومع ذلك فلا نحسب أننا أتينا فيها بجديد ولاشي خفي أو دقيق، فأن كان لنا من فضل فهو لا يتعدى جمع شتاتها من مختلف المصادر و المراجع، باختيار اللفظ المناسب للموقف المناسب، ومهما تكن جهودنا فهي جهود بشرية لا تخلو من العيوب و النقائص، لذلك يمكننا وضع بين يدي القارئ جملة من النتائج أهمهما

- كان لظهور فرقة المعتزلة في ذلك العصر ظهور مميز على خلاف باقي الفرق الكلامية
- كان لإطلاع شيوخ المعتزلة على الديانات الأخرى و الفلسفة اليونانية دور كبير في تطور أفكارهم و عقائدهم
- أن المنهج الذي يعتمد عليه المعتزلة في تأويل القرآني هو العقل
- أن العقائد التي اشتهرت بها المعتزلة هي عقائدهم الخمسة أو أصولهم الخمسة التي تحمل لنا فلسفتهم في هذه الأصول نذكرها: أصل التوحيد، أصل العدل، أصل الوعد والوعيد، أصل منزلة بين المنزلتين، أصل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1- الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القراءة عند المعتزلة ط4 د دار البيضاء 1993

2- أصول الحوار وتجديد علم الكلام طه عبد الرحمان ط2 د المركز الثقافي الدار البيضاء 2000

3- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند المعتزلة ط1 د مكتبة بستان المعرفة الإسكندرية 2005

4- تنزيه القرآن عن المطاعن عبد الجبار أبو الحسن بن محمد الجامعة الاميركية في بيوت1866

5- التيارات الفكر الإسلامي محمد عمارة ط1 د القاهرة مصر 1991

6 - جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع السيد أحمد الهاشمي د ط د المكتبة العصرية بيروت

7- علم الكلام بين الدين و الفلسفة إبراهيم محمد تركي ط1د الإسكندرية2008 لكشاف عن حقائق .

8 - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ج1ط1 د الرياض 1998

9- الكشاف الزمخشري ج 1 ط1 د الرياض 1998

10- المعتزلة و أصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها عواد بن عبد الله المعتق ط2د الرياض 1995

11 - المعتزلة زهدي جار الله ط1د بيروت 1974

12- الملل والنحل آبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن آبي أحمد الشهر ستاني ط3 د بيروت 1993

13- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة مانع حماد الجهني م1ط 4د الندوة العالمية للطباعة 142هـ

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنـــوان	الصفحة
الإهداء	
المقدمة	أ
تمهيد	05
المبحث الأول **المعتزلة في التراث العربي الاسلامي**	
أولا : التيارات التراث العربي الاسلامي	06
1-الشيعة	06
2-الزيدية	06
3-الإباضة	06
4-الأشاعرة	07
5-المعتزلة	07
ثانيا : فرقة المعتزلة	07
1-تعريف المعتزلة	07
أ- لغة	08
ب- اصطلاحا	08
2-أهم أعلامها	09
واصل بن عطاء	09
أبو الهذيل العلاف	09
الزمخشري	09

بشر بن المعتمر	**10**
القاضي عبد الجبار	**10**
معمر بن سلمى	**10**
عمر بن حجر	**10**
ثالثا: مبدأ المعتزلة و عقائدها	**11**
1-النزعة العقلية	**11**
2-العدل	**12**
3-التوحيد	**13**
4- الوعد والوعيد	**13**
5-المنزلة بين المنزلتين	**14**
6-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	**15**
المبحث الثاني **المجاز عند المعتزلة في القرآن المكي**	
تمهيد	**18**
المجاز وأنواعه	**19**
1-المجاز المرسل	**19**
2-المجاز العقلي	**20**
3-الاستعارة	**22**
أ- الاستعارة المفرد.	**22**
ب- الإستعارة التمثلية	**22**
الخاتمة	**25**

قائمة المصادر والمراجع	**27**
فهرس الموضوعات	**30**

تم بحمد الله